

هل تملك تركيا عوامل استقلال قرارها السيادي عن الغرب؟

■ **حميدي العبدالله**

أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنّ تركيا لا يمكنها البقاء خارج الحلف الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة «داعش» و«النصرة»، ومعروف أنّ تركيا تحفظت على تشكيل هذا التحالف في 4 اأخف 2014 / تشرين الأول 2014 / العدد 1602
نفت أن تكون الهجمات على مواقع «داعش» و«النصرة» داخل سورية انطلقت من قواعد «الناتو» في تركيا أو عبرت الأجواء التركية، ولاحقاً تحدث الرئيس التركي عن شروط تركيا للدخول في الحلف، وفي مقدمة هذه الشروط منلظة حظر جوي ومنطقة عازلة، وتقدم بري على الأرض داخل سورية.

إذا لم تستجب الولايات المتحدة والحكومات الغربية لشروط ومطالب الحكومة التركية، هل تبقى تركيا خارج الحلف الذي تقوده الولايات المتحدة بعد أن دخلت شركتها قطر في هذا الحلف؟

لا تملك تركيا عوامل تمكنتها من قول لا لأي قرار غربي يتعلق بالمنطقة ويحتاج إلى مساندة تركيا. فقبل «الربيع العربي» عندما طلبت الحكومات الغربية ودول «الناتو» نصب منشآت الدرع الصاروخي على الأراضي التركية وافقت أنقرة على الطلب ولم تستطع الاستمرار بالمعارضة، وحتى في عام (2003) عندما غزت القوات الأميركية العراق، واستنقوت الحكومة التركية بالرفض الشعبي العام في تركيا لهذا الغزو، عادت وفتحت أراضيها وقواعدها أمام القوات الغربية العاملة في العراق.

لا تملك تركيا عوامل تمكنتها من فرض قرارها السيادي وذلك في ظلّ القيود والروابط التي تجمع تركيا مع الدول الغربية ومع الولايات المتحدة، وحتى مع العدو الإسرائيلي. إذ أن قتل أكثر من (9) مواطنين أتراك لم يدفع حكومات حزب العدالة والتنمية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

ومن بين الروابط والقيود التي تحول دون استقلالية القرار السيادي التركي عضوية أنقرة في حلف «الناتو»، وإذا كانت الأضرار التي لحقتها هذه العضوية بتريكا أكثر من المنافع، إلا أنّ الانسحاب دونه الكثير من القيود والسياسات، التي يفكها فيها الحلف العامل الأساسي والجوهري الذي يحول دون استقلالية القرار التركي، أي ارتباط الاقتصاد التركي ارتباطاً عضوياً بالاقتصادات الغربية ولا سيما الاقتصاد الأوروبي، وحصوله على امتيازات وتسهيلات يصعب الاستغناء عنها، أو على الأقل يصعب على الاقتصاد التركي وطاق الأعمال السائد الآن التخلي عنها. صحيح أنّ هذه العلاقات الاقتصادية الوثيقة والتسهيلات والامتيازات التي حصلت عليها تركيا منذ سبعينيات القرن الماضي لم تعد إلى تنمية حقيقية، وتطور الاقتصاد التركي بدأ بعد الانفتاح على الشرق والاستفادة من دول الجوار ولا سيما سورية والعراق وإيران.
وعبر هذه الدول غزو البضائع التركية لأسواق آسيا الوسطى وإيران والمنطقة العربية، إلا أنّ هذه العلاقات التي منحت تركيا دور الوسيط بين أوروبا ودول آسيا الوسطى وإيران والدول العربية، وإذا أرادت تركيا تغيير سياستها جذرياً، فإنّ عليها أن تخرج من «الناتو»، وعليه خسار الامتيازات الاقتصادية التي حصلت عليها من أوروبا جراء ارتباطها بالغرب.

هذه القيود والحصانات تجعل استقلالية القرار السيادي التركي أمر في غاية الصعوبة، ويحتاج إما لثورة شعبية جذرية، وإما تغيير عميق في العلاقات الدولية والإقليمية، وجميع هذه الأحوال غير متوفرة في المدى المنظور.

يحدث في الصين . . .

■ **روزانا رمال**

إذا أردت تكبيرها فهي كبيرة وإذا أردت تصغيرها تبقى كبيرة... تماماً ككبر العلقا الذي نتكلم عنه...

علاق العالم الاقتصادي...إنها هونغ كونغ ...

هونغ كونغ تحت وقع التظاهرات...

يحدث في الصين أيضاً تظاهرات...لما؟

لكن تظاهرات مانا وأين؟ لماذا الآن؟ ومن مم المتظاهرون؟

على مدى أربع سنوات يشهد العالم والشرق الأوسط تظاهرات واحتجاجات شعبية... منها ما كان مدروسا ومنها ما كان عفويا... منها ما حقق نتائج ومنها ما كان عابرا.

لم تكن الصين في الواجهة ولا حتى على الائمة التظاهرات وتحديدا في هونغ كونغ، وتجدر الإشارة إلى أنّ هونغ كونغ كانت من الحكم البريطاني إلى نفوذ الصين في العام 1997 بموجب صيغة سُمّيت «دولة واحدة ونظامان».

يريد مواطنو هونغ كونغ أن يختاروا زعيمهم القادم في جو من الحرية في العام 2017 حسب وصفهم، هذا ما أشعل الشارع والساحات، وتعلت أصوات التهديدات من جانب المتظاهرين بإغلاق شارع المال الرئيسي حيث رتب على هذا أكبر وأضخم الخسائر المالية.

يقول المحتجون إنّ الصين تريد أن تقصر الانتخابات على عدد قليل من المرشحين

المواليين ليكين...

قد يبدو المطلب بالنسبة لدعاة الديمقراطية طبيعياً، وبالنسبة إلى أنصار الحكومة و أكبر حزب شيوعي وهو الحاكم إعتاده، أو ربما حركة احتجاجية معارضة طبيعية، أما بالنسبة إلى المهتمين بما يجري دولياً فإنّ تظاهرات الصين يجب التوقف عندها.

عندما تلتفت كبرى الصحف الأميركية إلى ما يجري في هونغ كونغ، وهي صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية فإنّ الأمر مختلف، فقد قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية في افتتاحيتها، إنه على الولايات المتحدة أن تعلن تأييدها للحركات المطالبة بالديمقراطية في هونغ كونغ...

أنا... هناك من يسلط الضوء على المشكلة ويعمل على تضخيمها لكي لا تمرّ أو تصبح عابرة، وواضح أنّ الصين دخلت ضمن مجموعة الاستهداف من بوابة بكين، شاماكما دخلت روسيا في مجموعة الاستهداف من بوابة أوكرانيا وبقبلها محور المقاومة من بوابة سورية...

القوة الاقتصادية الهائلة للصين والتي باتت كبرى الدول بينها الولايات المتحدة مدينة لها في إنقاذ اقتصاداتها تجعل من الصين ورقة الجوكر لكل من تشاركه التحالف.

وجود الصين وروسيا سويا هو الخطر الأكبر الذي يُقلق نفوذ الولايات المتحدة التي فقدت أحادية سيطرتها منذ زمن، فهل تكون الولايات المتحدة وراء أيّ تحرك لكي تفرّض شروطها وتبتّز بكين في زمن المقايضات والتسويات الكبرى؟

هناك من يريد إدخال الصين في حروب وأزمات تلهيها عن التقدم الهائل والنمو الاقتصادي السريع في العالم واليد العاملة عدا والأكتر انتظاما، ويعرف من وراء كل هذا أنّ الصين عملاق حقيقي، وأنّ اللبلة في ساحتها ليس بالامر السهل، وربما غير مجد لكنه يحاول...

عماق العالم الاقتصادي قد يقلق، لكن لا يمكن أن نغرض على الولايات المتحدة أجندتها، وقد تأكد أنّ الولايات المتحدة العاجزة اقتصاديا والواقعة تحت تهديد الدين أصبحت كالغليح الذي يودّ تكسير كل من يقف بطريقه... فتحمه بأزمات وحروب لتحصل على أموال على أنقاض أزمات الشعوب والإنسانية، ويبدو أنّ أزمتهالاقتصادية أصبحت المرض الذي يسيطر عليها ويستقلح في جسدها العليل...

باتت الثورة في الولايات ضرورية وهي آتية لا محال...

جنبلاط واخيار الرابع

كثيراً ما تكون حسابات جنبلاط مبنية على ردود الفعل المتسرّعة أو المعلومات المضلّلة فيخطأ الرغبات بالمعلومات والتوقعات ويقع... حدث مع جنبلاط منذ حرب البسطة على طبريز وفشل. حدث في انقلابه على سورية عام 2000 وتراجعه. حدث عندما بعد اغتيال الحريري ووجه الانتقال من المركب الغارق رحم الله جوزف سماحة الذي ينشأه...

حدث بعد المصالحة مع سورية برعاية سيد المقاومة، والانقلاب بوهم سقوط النظام بوعود قطرية وسعودية.

صمدت سورية ولم يبذل جنبلاط مجدداً لأنه يعلم صعوبتها.

حافظ جنبلاط على علاقة مميزة بالرئيس نبيه بري ولم يقطع شرعته.

تناوبت العلاقات مع جنبلاط بحزب الله على إيقاع قراءته لموازين المتغيرات حول سورية، فهو بوليصه المتابع مع انتصار سورية.

منذ ظهور «داعش» في لبنان ومعارك عرسال تزايد تصرّف جنبلاط بعيدا عن الحريري بعدما طلق حجج مبركا.
تقرّب جنبلاط من العماد عون بداية تغيير كيبير.
التحرر لترشيح فرنجية للرئاسة نقله جنبلاطية نوعية نحو التحالف وإنهاء الخلاف مع سورية وتقبل له كتعويض خسائر العداء.

التعليق السياسي

البناء

البطة الأميركية العرجاء وبيضاها الفاسد والتحدي الروسي

■ **محمد احمد الروسان***

حسناً أدا... فإن حلف شمال الاطلسي (الناتو) جزم من الماضي ويجب أن ينتهي وفقاً لحركة التاريخ وإحداثياته ومفاصل تطور الضرورات وحركة الحياة أيضاً، لكن نواة هذا «الناتو، حكومة الأتوقراطية الأميركية ويلدبريبرغها وذراعه العسكرية المجمع الصناعي الحربي الأميركي وغلافه الشركات الاقتصادية المتعددة الجنسيات، أرادوا إحياء هذا الحلف (الماضوي) وعبر الأزمة الأوكرانية في مواجهة الروس والصينيين وحل دول البريكس الأخرى.

وصحيح أنّ الحلف الأطلسي وخلال فترة زمنية محدّدة استطاع تحقيق بعض المستهدف من أجندته، وعبر اللعب بالمكونات الديبلوماسية لتلك المجتمعات، ساعدته الطبيعة العنثارية الجيومغرافية لكل من العراق أفراد احتلاله من جديد الآن وعبر الحرب على الدواعش كفيروسات أميركية منتجة، كذلك في ليبيا التي صارت أقل من دولة فاشلة، وأفغانستان وحالها ليس بأفضل من العراق، وفي شمال شرق سورية إلى حذما.

في المقابل تدرک نواة «الناتو» ويلدريبرغ الولاياتي الأميركي، أنه يستطيع على الحلف الدخول في صيرار مباشر مع الفدرالية الروسية والصين في ظل المخططات الحالية، فهدبت إلى إعادة هيكله للإرهاب الدولي الذي صنعته عبر تفعيل أدواته وإعادة توجيه من جديد، من خلال ما سُمّي بالتحالف الدولي لمحاربة مجتمعات الدواعش في العراق وسورية، والتي هي في الأساس من مائنها المهين الصناعي في شق العدارة السياسية الصناعية والاستخبارية البيولوجية لتفعيل حروب الوكالة من جديد.

أحسب، أنّ مجتمعات ما تسمّى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والتي أرادت لها العاصمة الأميركية واشنطن دي ترمز من أن تظهر بعض المداافع عن السّنة في المنطقة والعالم (بالمناسبة أوباما في خطابه الأخير عندما أعلن إستراتيجيته في محاربة أبنائه الدواعش، ظهر بعض المداافع عن السّنة وبخطاب مذهبي أتني في مواجهة المكونات الأخرى في المنطقة) تمّ إيجابها وحلقت وصنعت لتستمرّ طويلا طويلا، ولتشكّل رداءً فولاذياً للولايات المتحدة الأميركية بالمعنى الإستراتيجي في مواجهة الفدرالية الروسية والصين والهند، وعبر منحنيات التلاعب بشقّ الديمغرافية الإسلامية السّنية والشيعية، وإن لجهة روسيا والقوقاز والداغستان، وإن لجهة الصين وشمالها أتنية الأيوغر وقمالات المخبرات التركية في الدعم والإسناد لهذه الأتنية الصينية، وإن لجهة الهند وتفصالات المسلمين (سنّة وشيعية) فيها وحوصلاتهم لجهة الباكستان، والصراع مع قومية الهندوس والقيومات الأخرى.

نعم إنها حروب بالوكالة تنهدها نواة «الناتو»، وعبر استعمال دكتاتوريات الخليج في التمويل والإنتاج، وتوظيفات فخر ابن تيمية في مؤسساتها البيئية لتنتج مجتمعات الدواعش الإرهابية، والتي لا تكون هذه الديكتاتوريات الخليجية بمنأى عن هذا الإرهاب العمول ذاتياً لإحقا وعندما تحل لحظة الضرورة، وعبر الدواعش المنتجة خليجياً، ولكن بلوك جديد يزاوج بين الملطي والأمرد في حين أن الجهر واحد.

فالسعودية العربية تعتمد فخر ابن تيمية والشيخ محمد عبد الوهاب منطلقا للتدين ومنهاج لتطبيق الشريعة، حيث تمّ إنتاج وادلجة أجيال تلو أجيال من المتطايح على مدار عقود خلت، حيث هذا الفكر تكفيري الغائي إقصائي، فجاهت مجتمعات الدواعش كمولد هجين بين بن لادينية الظواهري وُفرق الموت الأميركية البريطانية والفرنسية، إنها الجيل الثالث المهجّن بعد جيل بن لادن وجيل الزرقاوي، وأخيرا خرج علينا الجنرال جيميس كلابر مدير مجتمع المخابرات الاميريكي، ليحدرنا من تنظيم هو أشدّ خطورة من «داعش»، اسمه تنظيم «خورسان» الخليط من إرهابيين أوروبيين وأميركيين وأفغانيين وباكستانيين وسعوديين وبميينين وكثير من عديمي الفائدة والقيمة من السفلة وأكلي لحوم البشر.

في حقيقة الأمر والمنطق أنّ خورسان ما هو إلا نسخة المتطورة من أفرع «داعش» المتعددة، وسرّى لاحقا تنظيمات المشتري والمريخ والحمة الأردنية بشقيها: المخيبة الفوقا والمخبية التحنا وعسدية البحر الميت وعسدية الفور الشمالي، وسرّى تنظيم محمد العارف وتفرعاته في سما الروسان، ليخرج علينا الجنرال جيمس كلابر ويجانبه جون بريان مدير وكالة الاستخبارات الأميركية ليحدث عن تمعدّات التنظيمات السابق ذكرها في الداخل الأردني، وداخل

الشمال الفلسطيني المحتلّ (إسرائيل) وفي قطاع غزّة المحتلّ ورام الله المحتلة ووصولها إلى مشارف دايوق، أنها الصفاقة السياسية والواقحة الأميركية في أبشع صورها وتجلياتها.

البلدريبرغ الأميركي جزم مؤسسات الدولة الأميركية، تدمن على حروب الوكالة Proxy War، وتوظف الجميع لخدمته وخدمتها والجميع ضدّ الجميع من الأدوات، في مناطق ونطاقات جغرافيا المستهدفة عبر توظيفات الصراعات الدينية والأتنية، العالم شاهد ذلك وما زال في سورية وليبيا والعراق والباكستان والهند من خلال كشمير واوكرانيا، وما يعدّ للبنان حاليا والأردن لاحقا عبر اللعب في الديمغرافيا الأردنية ذات الأصول والمنابت.

إنّ خطة أوباما الإستراتيجية، والتي هي في الأساس خطّة نواة الولايات المتحدة الأميركية ونواة «الناتو» (البلدريبرغ جنين الحكومة الأمامية التي تحكم العالم) هي نتاج رؤية مصنّعة حرب الوكالة، حيث عناصر الجيوش الحربية الأميركية يقصفون وهم جلوس في غرف نومهم مع عشيقاتهم، وباقى الأمور القذرة يقوم بها الأدوات عديمو القيمة، التي تمّ إنتاجها وعبر الفكر المنهج لبعض ديكتاتوريات دول الخليج، فمثلا آثاروا الكرذ ضدّ دواعش الاما الأميركية، تمّ تبع ذلك مفاوضات هنا وهناك مع طهران إلى أن أوضحت إيران، وبهجة عميقة وقاسية للغاية عن شكوكها حول النوايا الأميركية.

ولأنّ نواة الفدرالية الروسية ومجتمعات مخبراتها المتعدّية تدرک البطة الأميركية (باراك أوباما) المناطق صيرغ حرب باسم جنين الحكومة الأمامية (البلدريبرغ الأميركي)، حيث موسكو تتأهب لأي حرب شاملة محتملة، فإن مسألة تحليق قمالات روسية إستراتيجية فوق سكتلندا، تمّ في المجال الجوي السويدي، كذلك قيام المدفّرات الجوية الروسية من طراز 95 – U١، بإجراء مناورات اعتراض القنابل النووية في شمال الولايات المتحدة الأميركية وبشكل متزامن عن قمّة ويلز للناتو، تمّ في قيامات القوى للمقاتلات الروسية بالتحليق على ارتفاعات منخفضة فوق سفينة تورنتو الحربية الكندية التي كانت تجري مناورات عسكرية في البحر الأسود بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، تمّ تعطل أنظمة إطلاق الصواريخ فيها، ثم بعد ذلك قيام طواقم من فئّة الضباط العاملين فيها بتقديم استقالاتهم، نتيجة الذعر والإنهاير النفسي والعصبي، حيث غصبت قيادات «الناتو» لهذا الفعل الروسي المتعاقل والمدروس، وكما حصل من فترة قصيرة وقبل تفعيل مجتمعات الدواعش في الدواخل العربية، حيث تمت مضايقة السفينة الأمريكية Uss Donlad Cook أثناء سيرها في البحر الأسود، عن طريق الطائرات العسكرية الروسية من طراز 24 – U١، بحيث استطاعت أنظمة هذه الطائرات الروسية إقفال أنظمة الصواريخ في السفينة الأميركية، وكان من نتائج هذه الحادثة أن قدّم أكثر من ثلاثين ضابط وضابط صف أميركي من طاقم السفينة هذه استقالاتهم، نتيجة الذعر والإنهاير النفسي والعصبي. وبجانب ذلك كان هناك التهديد الروسي بإغلاق المجال الجوي الروسي أمام أعضاء «الناتو» كنتاج للتوترات الحاصلة مع واشنطن وحلفائنا الأوروبيين واستمرار عرض القويبات على روسيا، مع العمل على منح إيران وباكستان والهند عضوية عاملة في منظمة شنهائي للتعاون الإقليمي، وهي بمثابة المعادل الاقتصادي والعسكري والدبلوماسي والمخابراتي والبشري والجغرافي للناتو ووجهه المدني الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية و من تحالف معها من بعض عرب تبغ. حيث يتجلى هذا التحدي السلوكي الروسي العسكري والاستخباري، في صورة شاملة ومختلفة في أكثر من مكان وصورة

ويشكل متراماً، أنه تحدّ روسي عميق وعريض لحروب الوكالة الأميركية الأطلسية.
تلاحق المصالح بين مختلف الأطراف في المنطقة، صارت أكثر وضوحا في تنفيذ خطة البطة العرجاء أوباما، لضرب ما أنتجته واشنطن من دواعش في الداخل العراقي والداخل السوري، حيث المعارضة السورية المسلحة تراها فرصة لإعادة ترتيب أوراقها واستعادة المناطق الشاسعة التي ضلّتها «داعش» وبالتالي التحرك لاحقا ضدّ قوات النظام السوري، في حين ينظر إقليم كردستان إلى «داعش» على أنه الجدار الأخير الذي يعيق ضمّ بعض المدن قبل إعلان الاستقلال كدولة بشكل كامل، لتكون «إسرائيل» الجديدة في الشمال العراقي بيوتا من «إسرائيل» الحالية. وخضوم الدولة الوطنية السورية ينتظرون أن يسرع التحالف الدولي ضدّ «داعش» بإسقاط النسق السياسي السوري، في حين حلفاء الدولة الوطنية السورية ينتظرون أن يواجه التحالف واقعا

عيد . . . تغيب فيه كل معاني البسمة والفرح

وحتى أطفالها تجري بشكل شبه يومي، ليلبغ الرقم منذ انقضاة الشهيد أفتي أبو خضير منذ 3 تموز الفألت وحتى الآن اكثر من 750 معتقلا.
كما أنّ مؤسساتها يتهدّها خطر الإغلاق والضياع، حيث السلطة مفضرة بحق القدس والمقدسيين، ولا تفي بالتراماتها المالية، ولا تتحمل مسؤولياتها.
والوضع على الجبهات الأخرى ليس بأفضل حال، فكيف ترسم بسمة أو فرح طفل يبيع ودلح خلف قنصان الأسرى في سجون الاحتلال. منذ سنوات، وربما لم يشاهده منذ فترة طويلة لكونه محروماً من زيارته، أو يمني النفس بأن يحتضنه أو يقبله كباقي الأطفال، أو يحضر له لعبة في العيد، أو يأخذ في رحلة إلى مدينة الملاهي.
وكيف ستفرّج أمّ وهي منذ سنوات تنتظر أن يتحرّر إبنتها من المعتقل، على أمل أن تحتضنه وتضمّه وتحل عينيها برؤيته قبل أن تغادر الدنيا، أو تفرح بزواجه؟ وكيف ستفرح زوجات الأسرى المحزّنين في صلقة الوفاء للأسرى، صفقة «شاليط» الذين أعيد اعتقالهم في العوان الأخير على شعبنا الفلسطيني، بعد خطف المستوطنين الثلاثة في الخليل وقتلهم؟ كيف ستفرح زوجة الأسير عدنان مراة، وهي من أنجبت نونها أميت زوجها أعيد اعتقاله؛ أو زوجة الأسير ناصر عبد ربه التي أنجبت طفلها ووالده في المعتقل أيضاً أعيد اعتقاله؛ وكذلك هم أمهات وزوجات وبنات وإبناة الأسرى الآخرين، وكيف ستفرح أمهات الشهداء المحاميد، شهداء انقضاة القدس، محمد أبو خضير، ومحمد الأعرج، ومحمد جعابيص، ومحمد سقرط؟

عيد... ستعقب فيه كل معاني البسمة والفرحة في عالنا العربي، وفي بلدنا فلسطيني في العالم العربي يتواصل مسلسل القتل والذبح والتدمير، قتل يجري باسم الدين ونشر «الحرية» والديمقراطية، وكتف سميات «ثورات الربيع العربي» ربيع لم يرزح ولم يثمر، بل في كل حين خراب ينتج موتا ودمارا وقتلا على الهوية والمذهب بطرق وحشية وبوهيمية، لا علاقة للدين بل لا من قريب ولا من بعيد، «ربيع» حمل لنا المصائب والويلات من خلال مشاريع تقسيم وتجزئة وتفكيك وتركيب للجغرافيا العربية لإنتاج ساكس – بيكو جديدة وفق المذهبية والطائفية.

ما زالت جرحانا مفتوحة وتترّفج...في القدس... في الضفة الغربية وقطاع غزّة...في الداخل الفلسطيني – 48 وخيمت الجوء، والأرض تنضيق على شيبانها، الذين يضطرون تحت وطأة الحصار والحاجة إلى الطعام، وهم في حقيقة الأمر مشروعة، لكي يلتهمهم البحر بفعل مافيات التهريب والموت في الداخل والخارج، وكأنّ الموأمة على شعبنا شاملة في البر والبحر والسما.

عيد يتزامن مع يوم غفرانهم... سينصمون على أبناء شعبنا كياتهم وفرحتهم، وستنحول الحياة إلى جحيم، وسيبقون في سجن كبير...قود على الحركة والتنقل...حيث ستخفق المعابر بين القدس والضفة، وكذلك هو معبر كرم أبو سالم الوحيد لإرسال البضائع والمساعدات الغذائية لأهلنا في القطاع، وإدخال الوقود الصناعي للمحطة الكهربائية، وبما يحول حياة مليون وثمأتمائة ألف من أبناء شعبنا إلى جحيم فوق الجحيم، وسيغرق معبر الكرامة وسيغلق الحرم الإبراهيمي للصلاة أمام المسلمين، لكي تتاح الفرصة للمستوطنين لداء معائترهم وطقوسهم التوراتية والتلمودية، وكذلك الحال بالنسبة إلى المسجد الأقصى، والمقدسيين سعانون من إغلاق ليعق المدينة ومنعهم من الدخول إليها فحسب، بل سيكون الإغلاق ومنع التواصل بين قرية وقرية مقدسية...وبعد ذلك هل سيكون هناك فرحة أو بسمة أو أمل للعيد؟

Quds.45@gmail.com

أراء

صعباً وفقاً أمام خيار الفشل والانتكاس لواشنطن ومن يدور في فلكها في المنطقة والعالم، أو الذهاب إلى التنسيق مع دمشق لتغيير مناخات المنطقة، حيث التحالف يحمل فيروسات إنهاء نفسه بنفسه منذ الإعلان عنه كميّاً من قبل البطة العرجاء أوباما، لندن اعترضت عليه وعلى لسان وزير خارجيتها الجديد فيليب هاموند حين قال: إنّ بلاده لن تشارك التحالف في ضربات «لداعش» في سورية، مستنداً هاموند إلى تصويغ سابق للبرلمان البريطاني، وقريبا لندن ستفتح سفارتها بشكل كامل في طهران وعبر سفير، في نفس الوقت الأردن عينّ سفيراً في طهران وهو يستعدّ للمغادرة بعد حلف اليمين أمام الملك، كما استقبلت عمّان السفير الإيراني الجديد مجتبي فردوسي بور والذي سبق العمل له في عمّان في 2004 و 2005 و2006، وضمن هذه السردية في الحدث السياسي الدبلوماسي، فإنّ الرسائل البريطانية غير الرسمية إلى إيران سترسلها لندن عبر عمّان والرسمية عبر سفيرها وتبدأ اللعبة من جديد، حيث سيبقى تطور العلاقات الإيرانية - الأردنية مرهونا بسقف تطور خطوط العلاقات البريطانية - الإيرانية، وبمقدار ما تسمح به لندن وقمّلة على السطر... قلب الصفحة.

رخص ألمانيا وتردّد فرنسي

التي رفضت وفرنسا متردّدة لضرب الدواعش في سورية، بالرغم من أنّ الحدث السوري بدأ بحرب بريطانية - فرنسية سرّية، تركيا لديها أسبابها الخاصة في عدم ضرب «داعش» عبر التحالف في الرسائل السورية، كونه يدور في فلكها، وأفادت كثيرا من نقل النقط من «داعش»، وكذلك هي غير مرتاحة لدعم «الناتو» لأكراد سورية والهاقمهم بأكراد العراق، فتحرّكت واشنطن وضغطت على دواعشها بالداخل المرلك، على إطلاق الرهائن الأتراك وهذا ما جرى أخيرا، لتظهر العملية على أنها عملية مخابراتية تركية صرفة مع دفعوات مالية هنا وهناك، لتدفع أميركا تركيا نحو الضعى الفاعل المتعاقل ضمن التحالف الدولي.

قطر اتخذت مواقف متباعدة نوعاً ما تكاية بالدور السعودي في التحالف ضدّ «داعش»، مصر أعلنت أنها لن ترسل جيشها إلى خارج الحدود السورية، وقاشق وطلس يتدعّر في دورتها النووية، والداخل السوري درجة الرفض، بل وصلت درجة الرفض الآن وبعد فقه لشفيرات المفخحات في داخل التحالف الذي أعلنت عنه البطة العرجاء أوباما، حيث بدأ تحالفها مفعّخا من داخله.

ورصد مجتمع المخابرات الأردني، ما سارع إليه الجمهوريون إلى انتقاد أوباما وخطةه الإستراتيجية الجديدة أزاء «داعش» في العراق وسورية إذ اقتصر على عملياته على الغارات الجوية، حتى أنّ الجنرال الأميركي المتقاعد ميشيل هيدن قارن بين الهجمات الجوية التي أعلن عنها باراك أوباما وبين الزوات الجنسية، مشيراً إلى أنّ كليهما يحقّق الإنباع من دون أن يكون هناك إلزام، بعبارة أخرى فإنّ الضربات الجوية ستحقق رغبة واشنطن في ضرب «داعش» من دون أن تكون ملزمة بخوض حرب على الأرض، وميشيل هايدن هذا كان مدبرا لوكالة الاستخبارات الأميركية ووكالة الأمن القومي التي يرأسها الآن جيمس كلابر الذي يتبناه كاتب هذه السطور بالشكل لا الجهر، فالجهر على النقص.

الفدرالية الروسية ليست عاجزة بسبب الملف الأوكراني أو غيره من ملفات الخلافات مع واشنطن، عندما تحدّز فقط من ضرب «داعش» وينفض السوري ضرب قوات النظام السوري، فموسكو مدركة أنّ واشنطن وحلفاءها مقبلون بقوة على فخ عميق ومتهامت جديدة لن يخرجوا منها بسهولة، وسوف تمارس روسيا سياسة الانتظار والمراقبة مع الاستمرار بدعم الدولة الوطنية السورية ونظامها عسكريا وماليا وبكل شيء.

نعم العرب كئيبان بشرية على غرار الكئيبان الرملية تتقبّيا العمال ملثما تتقبّيا الدم والطعام، والغرب كان يعلم أنّ ذلك الوحش البيولوجي «القاعدة» و«داعش» وقاشق وطلس يتدعّر في دورتها النووية، وعملوا على برمجته إلى اللحظة المناسبة التي تدقّ فيها ساعة الانفجار، وعندما تتعثر السوربون تتعثر العرب معهم، والأميركان تستكتمهم قعقة المصالح بينما العرب تستكتمهم قعقة الإغرائ، ولا أحد يستطيع أن يفسل تلك الظلمة التي تدعى العرب، والخلاف بين العريان حول تقاسم الجثث والموتى فقط.

*محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية
www.roussanlegal.Opi.com
mohd-ahamd2003@yahoo.com

معادلة التنسيق الحذر

بين دمشق وواشنطن

■ **عبد الفتح نجوم**

التنسيق قائم بين واشنطن ودمشق، وسواء كان ضمنياً أم معلناً فإنّ الخاسر هو واشنطن، أما دمشق فلم تغير مواقفها من التنسيق، بل طالبت به من البداية، تماماً كما دعت المعارضة منذ البداية إلى الحوار، وعموماً من يمارس السياسة ليس في حاجة ليعلم كل ما يقوم به. يستحيل أن يقول عاقل أن مرور الطيران الأجنبي في أراض سورية يتّم من دون رضا دمشق، كما كان مستحيلا أن تغزو الولايات المتحدة سورية العام الماضي من دون بر سورى- إقليمي- دولي حازم، فالذي ميّز وضعية سورية عن عراق صام وليبيا القذافي، هو أنّ القيادة السياسية في هذا البلد نسجت تحالفات قوية داخل سورية وخارجها، ووعت في شكل بركات التحولات التي يمضي إليها النظامان الإقليمي الشرق أوسطي والعالمي.

وهنا ما كان مستحيلا إسقاط سورية بالإسلوب الذي تمّ اتباعه خلال السنوات الماضية، سيما أن أساليب إضعاف وإسقاط الأنظمة باتت محدودة وغير مضبوطة النتائج، فالحصار لا يسقط دولة، والغزو المباشر على غرار غزو العراق يورث القاتم به مشكلات لا يحصر لها تبدأ من الراي العام وتنتهي بالآزمات. وأسلوب الرد على الاستدعاء الشعبي وتظهيره لإحقاق الراي العام بالتدخل لأسباب إنسانية كما حدث في ليبيا ياتي بنتائج، لكنه لا يكون فاعلا حينما يتعلق الأمر بالرغبة في مهاجمة بلد كسورية، بما هو عضو في نسج دولي واقليمي معقد ويميل كل أوراق القوة ما لا يبعد.

نهاية أصبحت كل مناورات الحرب على «داعش» ومحاولة جعلها الفرصة الأخيرة للانقضاض على السيادة السورية، أصبحت مشكوفة وناقشة، وكانت النهاية في القبول بالتنسيق من نوع معين. إذ تقول الولايات المتحدة إنّ تقصص «داعش» في سورية، وأخر همهما القبول السوري بذلك، وتسكت سورية على ذلك ما دام جيشها وعادها ليسا هدفًا لذلك النقص، المهم أن العادلة ردة على تصف بالوكالة تقوم به الولايات المتحدة على مضض لصحلة سورية. فالدول عادت لا تبحث عن تطابق الأهداف المصطنعة للسياسة مع طبيعة سلوكاتها العملية، بحيث المهم تطابق مصالحها مع ميزان الربح والخسارة، والمؤثر بدوره بميزان القوى المتحكم في الرغبات والأقدرات اللازم توافرها.

لا يوجد بين كل القوى الإقليمية من يعكس بلد أهداف محددة وواضحة ودقيقة بخصوص مواقع «داعش» مثل الجيش العربي السوري، فالسنوات التي أمضاها في القتال ضد كل المجموعات المسلحة ومن بينها «داعش»، والاختراقات التي حقما أنجزتها الاستخبارات السورية داخل «داعش»، كلها أسباب كافية كي يتعمق بميزته تلك في هذه الحرب، لذلك وإن أرادت الولايات المتحدة حربا صافية على «داعش» فهي في حاجة إلى معلومات الجيش السوري، وتاليا تصبح المعادلة: ذوقوا من سمّ قديمتموه لنا ونحن من يخبركم أين توجد الكؤوس.

كل ما يكتب عن هذا التنسيق يكون إما محاولات للفهم بناء على المؤشرات والزيارات من وإلى دمشق، أو يكون محاولات لإظهار سورية الدولة التي قبلت ولمعنا دخول قوات أجنبية إلى أرضها، وهي التي صعدت إلى السيادة، ورفضها للتدخل، وفي حقيقة الأمر حتى وإن اعتبرنا هذا تنازلاً من سورية فإنه مرد تنازل مشروط بتحقيق هدف أهم، وبالمثلقت نفسه، فالولايات المتحدة نفسها تنازلت وفي شكل معين، إذ قبلت زرعاً من أنفها القيام بحرب على عود كانت حتى أمس القريب تراهن عليه لشق سورية.

كل المخاوف الآن التي يمكن أن ترد على هذا التنسيق الضمني، ترتبط بما يترتب عن هذه الحملة، فهي حالة نجاح محتملة لا يمكن أن يوقف بالولايات المتحدة، إذ قد تفكر في إشباع شهيتها لافتعال صدام مع الجيش السوري، وبالتالي تجرّه إلى اشتباك من نوع ما. أما في حالة فشل الحملة فقد ترغب الولايات المتحدة في التغطية على فشلها في تكييد الجيش السوري خسائر، بما يعمنه من استيعاب العاسب التي سيحقّقها ولو فشلت الحملة على «داعش». لكن في الحالتين كليهما فذلك ليس بعيدا عن محاذير دخول أطراف أخرى على الخط، سيما أنّ حلفاء سورية حازمون في هذا الصدد، ورافضون لتكرار الخدعة الليبية.

إن عقد الحلف القرار بالحرب على «داعش» وما قبله وما بعده، يعكس درجة الأتراك الشديدة التي وقعت فيه دول التحالف، وبما يعكس الربع وقلة الخلفاء المارّق الإستراتيجي وهي الصفات التي باتت لصيقة بسياسات هذه الدول وفي مقدمها الولايات المتحدة. وفي المقابل يعكس الأرتياح الشديدة التي عليه الحلف المقابل، وفي مقدمه سورية، فهي الدول التي لا تتجلب من تنسيق علني مع الولايات المتحدة، بل طالبت به منذ ثلاث سنوات للحرب على الإرهاب، ولا تخشى في المقابل تنسيقاً ضمئياً يحفظ لها هيبتها وسيادتها، ويريجها من عدو، ويجعل الولايات المتحدة وحلفاؤها يدفعون لمن عهد قبولهم بالتنسيق علني منذ البداية.